رؤيا عن صليب الجلجثة

The Vision of CALVARY'S CROSS

by ***Bobby Conner***

Translated by Samir Sada

تناثر نور الشمس الدافئ بهدوء خلال النافذة حيث يتواجد مكتبي فيما أبعدت إنتباهي عن اليوم الربيعي العذب. جالساً على مقعدي عدت بإنتباهي الى كتابي المقدس المفتوح وورق الملاحظات النظيف الموضوع على الطاولة المصقولة بإناقة. كنت أقوم بتحضير ملاحظات الكرازة عن موضوع صليب المسيح. سبق وأن تكلمت عن هذا الموضوع عدة مرات، لكني أجد نفسي راغباً بعمق في شيء أكثر إنعاشاً. لم أكن مستعداً لما قد يحدث. كان وضعي الهادئ على وشك التحول الى إتجاه جوهري. دفعت بمقعدي نحو الأمام مقترباً من كتابي المقدس وورق ملاحظاتي، بدأت في الصلاة طالباً روح الله أن يجعل رسالتي عن الصليب حقيقية. لم أرد إستخدام حفنة من الكلمات فقط. أردت أن يكون الصليب أكثر من مجرد رسالة. كنت تواقاً أن تسمع الناس كلمات الحياة. أردت أن يكون شيئاً قوياً يغير حياتنا. لذلك بدأت صلاتي من قلب جائع.

وفجأة بدون سابق إنذار، أسرع من سرعة الضوء، لم أعد جالساً مرتاحاً عند مكتب دراستي. فقد نُقلت بروح الله عبر الزمن والفضاء. مثلما أعلن بولس في الكتاب المقدس، إن كنت في الجسد أم خارج الجسد لست أعلم. بعد ذلك بقليل كنت جالساً في الشوارع المزدحمة لأورشليم. إستطعت سماع أصوات حشد من الناس، وإستطعت أن أشعر بهياج شرير في الهواء مما جعل روحي يتضايق جداً. كنت واقفاً وسط حشد عظيم من الناس. وناظراً الى وجوههم لاحظت على بعضهم حزن حقيقي وعلى آخرين إبتسامة شريرة.

الشيء الآخر الذي عرفته إني دُفعتُ من قبل جندي روماني جانباً، وبدأ يلعنني ويصرخ عليَّ "زِح عن الطريق!" ثم نظرتُ فرأيت ما كان ينتظره الحشد ... يسوع حاملاً صليبه. لم أستطع أن أُصدق عينيَّ. لم أرَ أبداً هكذا مشهداً فظيعاً. كل وجهه كان مغطى بدم متخثر وجاف من الجروح التي سببها تاج الأشواك، فقد كانت أكثر شبهاً بمسامير حادة كموسى الحلاقة مغروسة في رأسه. وفي كل مرة كان يخفق قلبه، كان الدم الأزرق الغامق يتدفق ما بين المسامير والأشواك، سائلاً على وجهه وإلى عينيه، متقطراً على صدره بإتجاه الشارع الغباري. أُصيب ذهني بدوار. صرت أُفكر، "ليس ممكناً هذا الذي يحدث، فقد حدث هذا منذ سنين مضت." في

تلك اللحظة إلتقت أعيننا، على أي حال، عرفت من دون شك، أن ذلك كان حقيقياً. بشكل ما، قد نُقلت الى الصلب!
لم يكن حلماً، كنتُ هناك.

صعقتُ، صرت أُحدّق على الحشد بطوله، أخرستني الصدمة، ناظراً يسوع يمشي متعثراً تحت وطأة الصليب الثقيل. كانت الرياح الحارة تهب الغبار من الشارع عاصفة الدموع المتواجدة على لباسه الملطخ بالدم وإستطعت أن ألمح الجروح على ظهره وكتفيه، جسد متمزق .. بعمق .. ثغرات مفتوحة.
أخذ الطريق الشاق الذي صعدناه خارج المدينة وقتاً طويلاً. وفي النهاية وصلنا الى تلة الجمجمة. كان الحشد محثاً بإثارة حينما طُرح الرَّب بقوة على الأرض. وبدون صراع مدَّ ذراعيه.
كان الهواء نفسه ثقيلاً جداً ومع الأرواح الشيطانية الظالمة إستصعب عليه أن يتنفس. كانت رائحة الدم وسوائل الجسد قوية جداً لدرجة أنها خنقتني، وإستطعت شم الرائحة الكريهة القوية لبعض أنواع المشروبات الكحولية، أو نوع من شراب الجعة، صادرة من الجنود. سمعت الضربات القوية لمطرقة وهي تُدق فيما كانت المسامير تدخل في يديه وقدميه. رُفع الصليب بقسوة وأُسقط في الحفرة. سمعتُ أنين عميق صادر من حنجرة الرَّب، فيما كانت المسامير تحمل كل ثقل جسده. لن أنسى أبداً الأصوات والمشاهد والروائح لهذه اللحظة. بدا وكأن الزمن قد توقف. لا أعرف مدى الوقت الذي كنت فيه هناك، بدا وكأنه عدة ساعات.
كان هذا مكاناً لا رحمة فيه! رغم ذلك تم إنجاز أقصى عمل الرحمة هناك. لن أنسى أبداً التضارب في المشاعر. فالذي لم يفعل خطية وبريء يموت كواحد مذنب. الكامل يُفسد بالحربة ويُتلف بالصليب. البار يموت لأجل العصاة. عندما رفعتُ عينيَّ لأنظر المسيح على الصليب، وجدتُ الألم على وجهه أكثر من أن يحتمله قلبي، غادرتْ كل القوة رِجليَّ وشعرت أن جسدي يرتطم بالأرض. جاهدت لأقف على ركبتيَّ. ورافعاً عينيَّ مجهداً نفسي مرة أخرى لأنظر الحَمَل.

أعلم الأن معنى كلمات النبي، "لاَ صُورَةَ لَهُ وَلاَ جَمَالَ فَنَنْظُرَ إِلَيْهِ وَلاَ مَنْظَرَ فَنَشْتَهِيهِ" (إشعياء 2:53). أستطيع أن أشهد أن وجهه كان أكثر تشويهاً من أي واحدٍ اَخر رأيته في حياتي. كان الألم الذي إحتمله يسوع أكثر بكثير من الصليب. كان أبعد من أي كلمات بشرية تستطيع وصفه. كان جسده بلون أزرق غامق فيما كان معلقاً بين السماء والأرض صانعاً كفَّارة لأجل خطاة مثلي أنا. لا يمكنني في تلك اللحظة البدء في وصف مدى فضاعة خاطئ كنت أنا.

كلمات الأغنية أتت متدفقة في قلبي. "حين عاينت الصليب العجيب الذي مات عليه أمير المجد، حسبتُ ربحي الأغنى فإذ هو خسارة وسكبُ إزدراء على كبريائي كله"

إستطعت رؤية الرَّب فيما كان يجاهد تحت وجع الصليب، وفيما كان يحاول رفع ثقله ويتنفس لكي يقول هذه الكلمات، "يا أَبَتَاهُ إغْفِرْ لَهُمْ لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ" (لوقا 34:23)

بعد ذلك، سمعت أفظع صرخة خرجت من شفاه ربنا العطشة والمنتفخة والنازفة بالدم .. لا تزال هذه الصرخة ترن في أُذني حتى هذه الساعة: " إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟" (متى 46:27). جاء هذا السوأل من ذات إبن الله. لأول مرة في كل الأبدية، الإبن والاَب ينفصلان. إنها المرة الأولى التي يشير فيها المسيح الى الله بدلاً عن الاَب. لماذا؟ لأن المسيح الأن صار مثلنا نحن، فقد أخذ على نفسه خطايانا.

يعلن الكتاب المقدس أن عيني الله أنقى من أن تنظر الى الخطية، لذلك أدار الله الاَب ظهره لإبنه، والمسيح تُخلِّي عنه من قبل أبيه. هذا هو الألم الذي طلبَ أن يزاح عنه في البستان حين صلَّى "فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ" (متى 39:26). لم يستطع أن يحتمل التفكير في نفسه أن أباه يتخلى عنه. في تلك اللحظة لم يكن المسيح يموت كإبن، بل بالأحرى كخاطئ. وفيما حدث ذلك، إنسحق قلبه. كما يتنبأ كاتب المزمور "صَارَ قَلْبِي كَالشَّمْعِ، قَدْ ذَابَ فِي وَسَطِ أَمْعَائِي" (مزمور 14:22)

ثم بصرخة عالية قال يسوع المسيح "يَا أَبَتَاهُ فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي" (لوقا 46:23)، وسقط رأسه الفاقد للحياة مترنحاً على صدره. صارت الأرض كلها تدور وتهتز. إنها الظلمة الفظيعة في كل مكان. سمعتُ صرخات خارجة من الظلمة، وفجأة وعيتُ على نفسي وإذ الصراخ خارجاً من شفتيَّ أنا. لم أعد بعد عند قاعدة الصليب، قد عدت الى مكتبي ثانية، ولكن الصراخ والصياح لا يزال يُصْدي في أذني. وجسدي كله يهتز ويرتعش.

(*نهاية الرؤيا*)

طقس أم علاقة

لست بقادر أن أشاركم بكل ما رأيته وإختبرته في هذا الوقت، ولكني أقول لكم إني لن أصير أبداً كما كنت قبلاً. وإني متيقن الأن أكثر من ذي قبل، أن البشارة عن الصليب هي قوة الله للخلاص. إذ يُعلن الكتاب المقدس: "لأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يُرْسِلْنِي لأُعَمِّدَ بَلْ لأُبَشِّرَ – لاَ بِحِكْمَةِ كَلاَمٍ لِئَلاَّ يَتَعَطَّلَ صَلِيبُ الْمَسِيحِ" (1 كورنثوس 17:1).

صليب المسيح ليس شيئاً مبتذلاً أو مجوهرات إحتفالية تجذب العاطفة، فنلبسها حول أعناقنا، بل الصليب بالحري هو الجوهر لقلب الله الاَب المُحب للوصول الى البشرية الساقطة. رجاء البشرية الوحيد للتحرر من القبضة وذنب الخطية هو العمل الذي أتممه المسيح على الصليب.

الله لا يطلب من الإنسان أن يعتنق مجرد طقس، بل بالحري أن يدخل في علاقة أبدية. وهذا لا يمكن إنجازه إلا من خلال صليب المسيح.

الصليب كان بمُخطط إلهيٍّ

الإنجيل هو "أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ" (1 كورنثوس 15: 3–4). إنتبه الى عبارة "حسب الكُتُب". ذبيحة المسيح فوق الصليب من أجل خطايانا كان مخططاً إلهياً. موت المسيح على الصليب لم يكن صدفة أو إعتباطاً. فقد أعلن يسوع "لِهَذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا، وَلِهَذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ" (يوحنا 37:18). تقول لنا الأناجيل أن الرَّب يسوع تكلم عن الصليب قبل موته (أنظر متى 38:10، ومرقس 21:10، ولوقا 27:14)

ذبيحة المسيح على الصليب لأجل البشرية الأثيمة هو أعظم مثال لمحبة الله. يعلن الكتاب المقدس "لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا، أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ." (يوحنا 13:15). هذا بالضبط ما فعله يسوع لأجلنا. جاء طوعاً الى هذا العالم ليعطي حياته فدية لكي يحرِّر الإنسان الساقط. يقول بولس: المسيح مات من أجل الفُجَّار .. اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا (رومية 5: 6 – 8). نحن هم المذنبين والمستحقين لدينونة الله، لكن الله أحبنا هكذا حتى أنه رَغِب أن يدع إبنه لأن يكون خطية من أجلنا، لكي نحن بقبولنا له كرَبٍّ ومُخلِّصٍ شخصيٍّ، نستطيع أن نتحرَّر من عقوبة الخطية.

لا يُخفق أحد في رؤية ذلك في تعليم العهد الجديد، المسيح بيَّن ذلك في موته أخذاً مكان الخاطئ. موت يسوع على صليب الجلجثة كان نيابة عن الأخرين، وهذا معناه أن المسيح أخذ مكان موتنا وعقوبتنا. كل بركة للخلاص منسوبة للمؤمن هي بموت المسيح نيابة عنه. "لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ" (2 كورنثوس 21:5)

الصليب والكرازة عن الصليب هما الجوهر ومركز المسيحية. قال يسوع، "... وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ" (يوحنا 32:12).

ريت الله يساعدنا لكي ننادي بجراءة برسالة صليب المسيح المُغيِّرة.